فى التعليم الإلزامى

أيها الزميل ..

إنى محضك النصح وجنبك الغش والخدعة . فأن قبلت فذاك . وإلا فالحمد لله قد أديت واجبي . ستدور الأيام دورتها فأذابك مشرف على عمل من الأعمال . واذا بقوم ينظرون إليك نظر المرءوس إلى الرئيس . يقيمون لأنفسهم من شخصك تمثال خشية يراقبهم فى أعمالهم . فى قيامهم وجلوسهم . فى محادثاتهم . فى خروجهم ودخولهم . فى كل شيء حتى فى مضاجعهم وأحلامهم .

لا تحاول الكتمان ! فأنى أعلم — مهما أخفيت — أن ذلك النهيب بالغ من نفسك مبلغ اللذة والارتياح . وأن تلك النفس التى بين جنبيك تتطلب المزيد مما هى مرتاحة إليه . ولولا ذلك لما رأينا كل رئيس يجنح إلى الازدياد من إلقاء الرهبة فى تلك النفوس حتى تزداد لذة نفسه وتتسع ساحة سرورها . بل لولا تلك اللذة لما رأيناه ينصب بعضه أو كله إلا الأكثر ملقاً ودهاناً فيعطيه من الهشاشة بمقدار ما يمنع سواه من الأشاحة

فاعلم أنك إن عمدت إلى ذلك كنت مخدوعاً من نفسك وأنت لا تدرى ولكن رجحت كفة لذتك بمقدار ما شالت كفة الحقيقة كما يفعل الذى جعل الكذب عادة له . فأنه يكذب وهو لا يصدق نفسه . ثم هو يكذب حتى يتراوح بين الشك واليقين فى صدقه ثم يكذب حتى يصدق نفسه تصديق اعتقاد لا تصديق ارتياب .

أخشى ما أخشاه عليك . أن تكون أذنك لينة لكل ناقد . وصدرك ضيقاً إلا عن كلمة السوء تلقى فيه . فأن أعصابك تتوتر ولكن بيد غيرك . وتضرب الأبرياء بسيف ذلك الناقد ولكن بيد غيرك . فتصطنع لنفسك بنفسك أعداء فى غير مأثمة . وتصبح وازرا لعدو غيرك وأنت . أنت المطالب بالثار .

اذا أصخت بسمعك لكل واش ينضنض لسانه بكل جارحة وقارصة فأنت معه بين أمرين : إما أن تصدقه . وإما أن تكذبه فأن كانت الأولى فقد ظلمت الموشي به . وإن كانت الأخرى فقد تعجلت فى الحكم . إذ ربما كان الواشي صادقا غير كاذب . وربما كان صادقا فى البعض كاذبا فى البعض الآخر . وربما كان لا هذا ولا ذاك . وإنما هو رجل عدو لرجل وقد افترص هزة وقوعه فى خطأ أو سهوه عن واجب : وأراد أن ينقله إليك مكبرا أو ممنيا به ليستثير شخصك عليه ليكون بعد ذلك من أبطال المعركة . لا من

أولى الطعن والضرب ، فخير لك فى مثل هذا الموطن أن تعكس آية ذلك الواشى بأن تستعدى عقلك على هواك . وتعتمد الاعتماد كله على حصافتك . فأن طابق الوصف الموصوف فالزم العدل لا الانتقام . وإلا فقد أفدت المعرفة ووفقت فى الدخيلة . وحسبك أن تكون قد عرفت ذلك .

ليس معنى الرياسة ، أن تنظر إلى مرءوسك نظرة من هو أقل منك علما أو أدبا أو خلقا . وإن كان كذلك — وإنما انظر إليه كأنه مساويك فى كل شىء . حتى تكون منه كالكيمياء الصحيحة من المعدن تحوله من الخبول إلى الصورة . فأنك إن فعلت ذلك كنت قد أصلحته وما أفسدته وأدركته قبل أن ينصدع تحت تلك النظرات المهلكات بل ربما كانت تلك النظرات حاوية بسمت علاك فتصدع أوكان رياستك فتهوى بك فى مكان سحيق . فأنى ما رأيت امرأ يحقر فى عين من هو أعلى منه كعباً إلا حقر فى عين نفسه « والبادى أظلم » . فأياك وتلك الأنانية التى تأباها كل نفس عيوف لم تنغمر فى حمأة الضيم . وإن كانت تحيزة فسدل عليها ستاراً سميكا .

لا تنس : نعم لا تنس . أنك إذا ارتطمت بالذكاء ، كنت قد قدحت زنداً واريا . وأضأت مراجاً وهاجاً . فحذار أن يحتفظ الذكاء عليك حقداً أو يكون لك بغضاً . واحرص على أن ينير لك على غيرك . لا أن ينير لغيرك عليك . فأنه كشاف ووضاح . وإذا اتسعت أمامك طريقان فى الحكم فتثبت . فقد يكون أكثر المتهمين قيدوا إلى هذه المواطن بسلاسل الشكوك . والشكوك التراجه فقط .

ولكن اعلم أن هوى النفس شباك معنوى — يتسرب إلى الحقيقة من اضيق الثقوب حتى يكاد يمحوها . فالشك الراجح أو الشك الذى هو أميل إلى اليقين منه إلى الحيرة والتردد لا ينهض حجة على إدانة المتهم البرىء الذى أعطته الحقائق سيفا يشهره فى وجه الحكم المتشكك . فماذا تفعل ؟ يجب أن تكون نفس الحازم العادل كنفس المتهم البرىء فى تطلب حقيقة الشىء إن فعلت ذلك أصبت وأسقطت شرفة من شرفات الشكوك والأوهام .

أعيذك بالله أن تختلق لترى . أو أن تختلق غيرك ليريك — فأن الأولى مجبنة . والأخرى مفسدة . فقليل ما هم أولئك الذين لم تتلم شباة أغراضهم والذين لم ينتقضوا من أطراف الفضيلة الرذيلة . فأقسمت عليك بكل محرجة أن لا تزعج تلك النفوس الراضية المطمئنة . فأنك لا تدرى . كما قال — هوجو — تحت أى ثقل من أثقال الحياة قد سقطت .

أنصح إليك وانهى . أنصح بالمصارحة والمداورة فى غير تنقيل أو تبييس حتى يطمئن

إليك مرءوسوك واحذر أن تكون كالنجم كلما علا ظهر شبه مفقود . وأنهاك عن أن تطوى ضميرك على دخل حتى تأخذ أخذ المنتقم المختال ؛ وفى يدك سيف الرياسة مسلطا فاذا أنت انتهيت وانتصحت كنت حازما واكتسبت رضا مرءوسيك عنك وليس ذلك بالهين . فأن الجهاد المبرور فى الأرضاء لا فى الأغضاب

يذهب بعض الرؤساء فى سبيل التشفى مذهب الاكثار من التكليف والاجهاد فيعطى من الاعمال فرداً ما تنيا به جماعة، يفعل ذلك وهو الذى يعلم أن الغاية أنين وكلال . ولكن أرى أن ذلك هو الغدر وأنه لايقوم عذرا عند السامعين به أو من لهم الرعاية على الرئيس والمرءوس . فاذا أردت أن تذهب فى هذا السبيل، فغيرك ولذلك المضروب عليه أن تنزع اللقمة التى فى فمه ولا تجعله يزدردها وهى مغموسة بالدم . ثم انتظر الجزاء العدل من المتكفل بالارزاق

حفظ عليك . فأن كنت ترى أن النصح أغلى مايباع ويشترى فهاكه بلا ثمن . وإن لم تر . فالزم قد علمت أنى قد نصحت ؛ وما قصرت

عبد العزيز عبد الله

وكيل مدرسة مجيرات قنا

التعليم الالزامى

للأستاذ زكي ابراهيم المدرس بمدرسة شبرا من كراسته التى تفضل باهدائها إلينا فى الأناشيد :

إنى تلميذ أبى ... من فضل علوى مخضرة
لولا (التعليم الالزامى) ... ما كنت ترانى كالدرة
والكل يواصل إكرامى ... للمعلم ، المرة فالمرة
فمتى تتحقق أحلامى ... وأرى دارى يوما حرة . .
عنصر بلدى ... ولها جسدى !
عقلى وبدى ... والروح فدا !